الرصد الاستراتيجي

تقرير شهري يرصد الطروحات السياسية والاستراتيجية في الشأن المحلي والإقليمي والدولي

ترجمة وتحليل

آذار 2023

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

HAMMURABI CENTER
For Researches & Strategic Studies

مركز حمورابي
للبحوث والدراسات الاستراتيجية

الرصد الاستراتيجي

تقرير شهري يصدر عن قسم الرصد الاستراتيجي- مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ويعنى بما ينشر عن مراكز التفكير الاستراتيجي العالمية فيما يخصّ الشأن العراقي والإقليمي والدولي

آذار 2023م

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

اسم المطبـــــــوع: الرصد الاستراتيجـي

الترجمـــــــــــة: عزيز محسن الكعبي

التدقيق اللغـــــوي: ماجد أحمد عطيـــة

إصـــــــــــدار: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية - قسم الرصد الاستراتيجي

المصدر الرئيس للأوراق: مراكز البحوث العالمية – المجلات المتخصصة بالشأن السياسي والاستراتيجي

(حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية)

لا يجوز نشر أي جزء من هذه الأبحاث والدراسات والمقالات إلا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً. وليس من الضروري أن تمثّل المقالات المنشورة وجهة نظر المركز، وإنما تمثّل وجهة نظر الباحث.

الموضوعات

المحور الأول: العراق

- النفوذ الأمريكي بعد العراق في الشرق الأوسط، لا تزال واشنطن تدفع ثمن حربها 4
- بيت الورق في كردستان العراق ينهار 15

المحور الثاني: الجمهورية العربية السورية

- الأسد - من مرفوض إقليمي إلى مشارك إقليمي 23

المحور الثالث: الكيان الصهيوني

- حملة نتنياهو القانونية تثير رد فعل عسكري عنيف في إسرائيل 28

المحور الرابع: أسعار النفط الخام

- العوامل الكامنة وراء الانخفاض الأخير في أسعار النفط الخام 36

النفوذ الأمريكي بعد العراق في الشرق الأوسط، لا تزال واشنطن تدفع ثمن حربها

By Mina Al-Oraibi, Foreign Affairs, 24 March 2023.

عشية الحرب قبل 20 عاماً، كانت الولايات المتحدة، التي لا تزال منتصرة من الفوز في الحرب الباردة ولكنها تترنح من 9/11، في ذروة نفوذها في العالم العربي. كان هذا التأثير سياسياً إلى حدّ كبير، لكنه كان طموحاً أيضاً. كان قادة الشرق الأوسط ينظرون إلى واشنطن باعتبارها أقرب حليف لهم، وغالباً ما يأخذون التوجيهات منها. خارج أروقة السلطة، رأى العديد من الليبراليين في المنطقة الولايات المتحدة كبطل للحريات المدنية وحقوق الإنسان.

هذا لم يعد صحيحاً. على الرغم من أن العديد من الأحداث أدت إلى تراجع النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، إلا أن حرب العراق كانت الشرارة. بعد بدء الحرب مباشرة، برزت الولايات المتحدة كدولة قوية للغاية، مع القليل من الاهتمام بالقانون الدولي أو الدعم من الحلفاء، يمكنها الإطاحة بحكومة لم تهاجمها أبداً. ومع ذلك، سرعان ما انكشف عدم كفاءة الولايات المتحدة لأن جيشها الهائل لم يتمكن من هزيمة المتمردين المحليين أو مواكبة المناورات الإيرانية داخل العراق. وهكذا، بينما أثبتت الولايات المتحدة قوتها الساحقة في حرب العراق، كشفت أيضاً عن عجزها عن إنهاء الحرب بشروطها.

كان خوض الولايات المتحدة الحرب دون إذن من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بمثابة الضربة الأولى لسمعة الولايات المتحدة العالمية والنظام القائم على القواعد الذي عملت بجد لدعمه. ومع ذلك، كانت تصرفات البلاد أثناء احتلال العراق هي التي أدت في النهاية إلى زوالها كقوة عظمى رائدة في العالم. أظهرت الولايات المتحدة مزيجاً من الجهل والغطرسة التي فاجأت العراقيين وغيرهم في المنطقة. وتسببت قرارات مثل حلّ الجيش العراقي والعديد من مؤسسات الدولة في تشكيك العراقيين في نوايا واشنطن. وعلى الرغم من أنه من الواضح أنهم لا يفهمون تعقيدات العراق، إلا أن بعض المسؤولين الأمريكيين ظهروا على أنهم متعجرفون بشكل خاص، ويتصرفون كما لو أنهم وحدهم يعرفون كيفية التعامل مع البلاد. في مارس 2003، قبل أيام من

الغزو، قال عمرو موسى، الأمين العام لجامعة الدول العربية، لصحيفة نيويورك تايمز: إنه لم يتمكن من التحدث إلى الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش منذ سبتمبر السابق ولم يعلم بالخطة الأمريكية إلا في الأخبار.

في الشرق الأوسط، لم تتعاف الولايات المتحدة تماماً من قرارها بتبديد النفوذ الهائل الذي كانت تتمتع به بين صنّاع القرار في المنطقة قبل بدء الحرب. وقد سلط عجزها في عام 2022 عن إقناع الحلفاء العرب الرئيسيين باتباع قيادتها بشأن أوكرانيا الضوء على هذا الضعف، كما فعل الانفراج الذي توسطت فيه الصين بين المملكة العربية السعودية وإيران. من نواح كثيرة، لا تزال الولايات المتحدة تدفع ثمن القرار الذي اتخذته قبل 20 عاماً والمسار الذي وضعت العراق والشرق الأوسط والنظام العالمي عليه.

الذهاب إلى الحرب

عندما نجح الرئيس جورج بوش الأب في قيادة تحالف دولي لإجبار صدام حسين على سحب قواته من الكويت في عام 1991، كان لدى حكومات الشرق الأوسط إيمان قوي بالقوة الأمريكية. وعلى الرغم من أن العديد من العرب استاءوا من الدعم الأمريكي لإسرائيل (والبعض من الأجيال الأكبر سناً لا يزالون يفتقدون الاتحاد السوفيتي)، إلا أن المنطقة كانت داعمة للولايات المتحدة بشكل عام. بعد 9/11، على سبيل المثال، قدّمت حكومات الشرق الأوسط دعماً شبه اجماعي للغزو الأمريكي لأفغانستان. كانت المملكة العربية السعودية صريحة بشكل خاص، لأنها أرادت وضع أكبر مسافة ممكنة بينها وبين زعيم تنظيم القاعدة، أسامة بن لادن، وهو مواطن سعودي. تعاطف السكان العرب إلى حدّ كبير مع ضحايا 9/11، حتى أن الإمارات العربية المتحدة التزمت بقوات للتحالف في أفغانستان.

كان بإمكان الولايات المتحدة أن تبني على هذه النوايا الحسنة، خاصة وأن القادة العرب غالباً ما أشاروا إلى أن تنظيم القاعدة استهدف أيضاً مدنهم ومعتقداتهم. كان أحد أكثر الهجمات دموية للمنظمة الإرهابية هو تفجيرها عام 1996 لأبراج الخبر، وهو مجمع مباني في المملكة

العربية السعودية يضم 2000 من أفراد الجيش الأمريكي. لكن سرعان ما بدا أن "الحرب على الإرهاب" تستهدف العرب والمسلمين، الذين واجهوا فحصاً إضافياً في المطارات وتحملوا وطأة تراجع الحريات المدنية بموجب قانون باتريوت لعام 2001. وقد استنزف هذا الخزان من النوايا الحسنة أكثر عندما وضعت الولايات المتحدة أنظارها على العراق.

في 1 مارس 2003، عقدت جامعة الدول العربية قمة طارئة في شرم الشيخ، مصر. وحذّر موسى، رئيس المنظمة في ذلك الوقت، الحاضرين من أن "العرب – هويتهم ودينهم – يتم استجوابهم، وهناك هجوم يواجهونه". وعلى الرغم من أن البيان بالغ في التهديد الأمريكي للمنطقة، إلا أنه لخّص مشاعر الكثيرين. وفي الاجتماع نفسه، اقترحت الإمارات أن يتنحى صدام ويذهب إلى المنفى لتجنيب العراق دمار الحرب الوشيكة. ومع ذلك، رفض الدكتاتور العراقي العرض، ولم يؤيد العديد من القادة العرب الفكرة، خوفاً من أن يكونوا التاليين.

وبينما كانت تخطط لحربها، وضعت الولايات المتحدة حلفاءها الإقليميين في موقف صعب على نحو متزايد، وطلبت منهم الدعم العسكري واللوجستي على الرغم من أن الحكومات والشعوب العربية عارضت الحرب إلى حدّ كبير. لم تسمح الأردن والمملكة العربية السعودية وتركيا باستخدام قواعدها العسكرية لشن الحرب. وبدلاً من ذلك، عرضت قطر قاعدة العديد الجوية كنقطة انطلاق. لم يكن وجود القاعدة معروفاً علناً حتى قبل بضعة أشهر من الحرب، ممّا أثار الشكوك بين الجماهير العربية بأن البصمة العسكرية الأمريكية في المنطقة كانت أكبر ممّا هو معترف به علناً.

كان المسؤولون العرب قلقين أيضاً بشأن نظام الحكم الذي سيحل محل نظام صدام وما إذا كان موقف إيران في المنطقة سيتعزز بعد رحيل صدام. كان كل من طالبان في أفغانستان ونظام البعث في العراق معادين لإيران. ومن المرجّح أن تؤدي إزالة هذه الأنظمة، مهما كانت مزعجة، إلى تقوية يد إيران. يمكن للقادة العرب أن يروا أن هذه كانت نتيجة محتملة للإطاحة بصدام. وبحلول عام 2004، كان العاهل الأردني الملك عبد الله يحذر علناً من أنه إذا سيطر السياسيون

الموالون لإيران على الحكومة العراقية الجديدة، فسوف يظهر "هلال شيعي" أيديولوجي، يمتد من إيران إلى العراق وسوريا ولبنان.

وذهبت هذه التحذيرات من قادة المنطقة أدراج الرياح. بعد أقل من شهرين من الغزو الأمريكي، أعلنت سلطة التحالف المؤقتة، التي نصبتها الولايات المتحدة لإدارة العراق، عن حلّ الجيش العراقي وقواته الأمنية. تركت هذه الخطوة مئات الآلاف من العراقيين دون دخل. واختبأ العديد من الجنود الذين تمّ حلهم. وأصبح آخرون في نهاية المطاف متمردين. واعتبر العراقيون وغيرهم في الشرق الأوسط حلّ الجيش وتفكيك مؤسسات الدولة خيانة كبرى. لم تكن كلمة الولايات المتحدة موضع ثقة.

وخلال الفوضى التي أعقبت سقوط صدام نفى وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد تقارير عن أعمال نهب في المتحف الوطني العراقي وإحراق عدّة وزارات حكومية. قال: "الحرية غير مرتبة". هذا الموقف المتعجرف حول ما كان يتكشف في شوارع بغداد أغضب العراقيين وغيرهم من العرب على حدّ سواء وتنبأ بعصر الفوضى الذي سيتبع ذلك.

لم يلحق ضرر بقضية الحرية أكبر من الفوضى التي سادت تلك الأشهر الأولى من حرب العراق. لو أظهرت القوات الأمريكية إحساساً بالواجب أو الرعاية، ولو لم يتم تدمير الدولة العراقية، لكان العراقيون قد حصلوا على فرصة قتالية لإعادة بناء بلدهم. أثار الدمار والعنف الذي يحدث تساؤلات في أذهان العراقيين حول ما إذا كانت الولايات المتحدة غير راغبة في حماية أجزاء رئيسية من البلاد أو كانت غير قادرة على القيام بذلك. مع 160،000 جندي وقوة جوية متفوقة، طردت الولايات المتحدة الجيش العراقي لكنها بدت بعد ذلك غير قادرة على الاحتفاظ بالشوارع الفارغة التي خلفتها وراءها.

المحتجون:

منذ بداية الحرب، تجنبت الولايات المتحدة دورها كمحتل. وكان من شأن توفير الأمن الأساسي للمرافق الرئيسية، مثل المستشفيات والوزارات الحكومية، أن يساعد العراق على تحقيق

الاستقرار. إن إعدام موظفي الحكومة بحجة إزالة البعثيين من مناصبهم ترك الجامعات والمستشفيات والوزارات بلا قيادة. وحلّ محلها "فرق إعادة إعمار المقاطعات" التي تقودها الولايات المتحدة أو بريطانيا والتي غالباً ما كانت جاهلة بالبلاد. كما سمحت الولايات المتحدة لحدود العراق بالمرور دون حراسة إلى حدّ كبير، ممّا أتاح للمقاتلين الأجانب الدخول بسهولة إلى البلاد وأدى إلى إنشاء تنظيم القاعدة في العراق، الجماعة الإرهابية التي أصبحت فيما بعد الدولة الإسلامية (المعروفة أيضاً باسم داعش).

وحتى في أيار 2003، عندما وقف بوش على حاملة طائرات أمام لافتة كتب عليها "المهمة أنجزت"، لم يكن من الواضح على الإطلاق أي جزء من المهمة قد أنجز بالفعل. مع عدم العثور على أسلحة دمار شامل، تمّ تجريد الحرب الأمريكية من مهمتها المركزية. لم تكن الديمقراطية قد وصلت إلى العراق، وكان الناس الذين تآمروا على 9/11 لا يزالون طلقاء. الجزء الوحيد من المهمة المعلنة الذي يمكن إعلانه "منجزاً" هو الإطاحة بصدام من منصبه، ولكن في مايو 2003، كان مختبئاً.

خشي بعض القادة الإقليميين، مثل الدكتاتور الليبي معمّر القذافي، من الإطاحة بهم بعد ذلك. إذا تم بالفعل إنجاز ما يسمّى بالمهمة بهذه الطريقة السريعة، فقد تشعر الولايات المتحدة بالجرأة لمواجهة نظام آخر يعتبر معادياً للولايات المتحدة. ومع أخذ ذلك في الاعتبار، عملت إيران على تقويض الجهود الأمريكية في العراق وضمان تورط الولايات المتحدة هناك. وبدأت بتسليح وتدريب الميليشيات العراقية التي هاجمت القوات العراقية والأمريكية.

بحلول ربيع عام 2004، كانت الولايات المتحدة تواجه شبكة معقدة من المشاكل، أهمها الارتفاع السريع في عدد القتلى من القوات الأمريكية والمدنيين العراقيين. وكانت الجماعات المسلحة المحلية تشنّ هجمات مميتة في غضون أشهر من بدء الحرب، بما في ذلك مقتل عز الدين سليم، رئيس مجلس الحكم العراقي عام 2004. كان موته نذيراً بسفك الدماء الذي سيتبع

ذلك. في عام 2006، قدرت مجلة لانسيت الطبية أن أكثر من 655,000 عراقي لقوا حتفهم نتيجة للحرب.

وفي الوقت نفسه، كان الجيش الأمريكي يوجه ضربات قاسية لسمعته. في أبريل 2004، اندلعت فضيحة سجن أبو غريب. أصبحت صور أفراد الخدمة الأمريكية وهم يعذبون السجناء العراقيين ويهينونهم محفورة في أذهان العراقيين وغيرهم من العرب من ذلك الجيل. لم تقتصر الصدمة على فساد الصور. كما أنه مستمد من حقيقة أن الولايات المتحدة، مع كل احترامها المعلن لحقوق الإنسان، سيكون لديها جيش يقوم بمثل هذا التعذيب. وظهرت فضائح أخرى في نفس الوقت، بما في ذلك معسكر الاعتقال الأمريكي في خليج غوانتانامو بكوبا، وعمليات التسليم غير العادية التي قامت بها وكالة المخابرات المركزية وتعذيب الإرهابيين المشتبه بهم. بالنسبة لأولئك الذين يكرهون الولايات المتحدة، كان أبو غريب بمثابة تبرئة. بالنسبة لأولئك الذين أعجبوا بالبلاد وتطلعوا إليها، كان ذلك مصدراً للعار العميق.

كان الانقسام بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط يتسع، وكانت إدارة بوش تعرف ذلك. وحاولت تحويل التركيز في عام 2004 من خلال الوعد بالعمل على حلّ الدولتين للصراع الإسرائيلي الفلسطيني لكنها لم تحقق تقدماً يذكر. في أبريل من ذلك العام، كتب بوش رسالة مفتوحة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون يحثه فيها على التحرك نحو حلّ الدولتين. في نوفمبر 2007، استضاف بوش مؤتمراً في أنابوليس بولاية ماريلاند، يهدف إلى إحياء عملية السلام. وفي أيار 2008، حضر بوش اجتماعاً إقليمياً في شرم الشيخ، حيث أعرب عن تفاؤله بإمكانية التوصل إلى اتفاق سلام قبل انتهاء فترة ولايته في كانون الثاني. ولم تسفر أي من هذه الجهود عن أي حلول ملموسة، لكنها أوضحت اعتراف واشنطن بأنها بحاجة إلى إعادة إشراك القادة الإقليميين.

وفي الوقت نفسه، أصبحت إدارة بوش محبطة على نحو متزايد لأن حلفاءها العرب لم يكونوا أكثر ترحيباً بالمؤسسة السياسية العراقية الجديدة. وعلى الرغم من أن العديد من الشخصيات

في العراق كانت معروفة في الخليج، حيث استضافت المملكة العربية السعودية العشرات من شخصيات المعارضة العراقية، إلا أنه كان هناك شعور متزايد بأن إيران لها اليد العليا في بغداد وأن النظام السياسي مفروض من الخارج، وبالتالي كان هناك حذر من التعامل مع الحكومة هناك. ولمواجهة نفوذ إيران المتنامي، ضغطت واشنطن من أجل توثيق العلاقات بين العراق وبقية العالم العربي. وكانت الولايات المتحدة حريصة على الاستثمارات العربية للمساعدة في إعادة بناء الاقتصاد العراقي، ولكن كانت هناك مخاوف عميقة بشأن الأمن. ورغبة منهما في إقامة علاقات مع العراق، كانت الجزائر ومصر من بين الدول التي أعادت فتح سفاراتها. وفي تموز 2005، اختطف تنظيم القاعدة في العراق وقتل كبير مبعوثي مصر واثنين من الدبلوماسيين الجزائريين في بغداد. وكان المتشددون حريصين على إبقاء العراق معزولاً عن جيرانه العرب.

تزامن دور إيران الموسّع مع صعود السياسة الطائفية في المنطقة. في حين كانت إدارة بوش مسؤولة عن إنشاء نظام سياسي مبني على الانقسامات الطائفية والعرقية في العراق، كانت إدارة أوباما هي التي صاغت المنطقة مراراً وتكراراً على أنها مقسّمة بين أنظمة المعتقدات السنيّة والشيعية، والجهات الفاعلة السياسية، والمجتمعات. وقد زرعت الولايات المتحدة، بالإضافة إلى الناشطين السياسيين في العراق، هذا الشعور بالطائفية. روج المسؤولون الأمريكيون لفكرة التمثيل الطائفي والعرقي لأنهم رأوا أنها وسيلة لإقامة حكم ديمقراطي في العراق. وافترضوا أن الدوائر الانتخابية المختلفة ستشعر بأنها ممثلة بوجود مسؤولين من مجتمعاتهم المحلية في الحكومة. لكن الحقيقة هي أن معظم العراقيين لم يحددوا هويتهم على أسس طائفية، وكان التمثيل أكثر ارتباطاً بالمناطق الجغرافية والانتماءات المجتمعية.

من بين ضحايا حرب العراق كان الترويج للديمقراطية في الشرق الأوسط. واليوم، أصبحت الدول العربية الديمقراطية الثلاث العراق ولبنان وتونس في حالة يرثى لها. وفقاً لاستطلاع رأي الشباب العربي لعام 2022، يعتقد 82 في المائة من العرب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً أن الاستقرار أكثر أهمية من الديمقراطية. في نهاية المطاف، أثبتت الولايات المتحدة أنها

غير قادرة على إقناع الناس في المنطقة بأن تعزيزها لأنظمة الحكم الديمقراطية سيؤدي إلى مستقبل أفضل.

الابتعاد:

في حين أن مسار العلاقات الأمريكية العربية على مدى العقدين الماضيين لم يتشكل بأي حال من الأحوال بشكل حصري من خلال حرب العراق، إلا أن الصراع ألقى بظلال طويلة ومظلمة على نظرة المنطقة إلى الولايات المتحدة.

جاء الرد غير الغربي على غزو الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لأوكرانيا في فبراير 2022 بمثابة مفاجأة للعديد من المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين. لم يتمكنوا من فهم سبب عدم استجابة معظم الحكومات الأفريقية والعربية والآسيوية للدعوات الأمريكية لإدانة روسيا لانتهاكها النظام الدولي القائم على القواعد. في 17 فبراير 2022، تحدث وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن أمام مجلس الأمن الدولي وطالب الدول الأخرى باتخاذ موقف ضد مخططات بوتين بشأن أوكرانيا، قائلاً: إن المخابرات الأمريكية يمكن أن تؤكد أن الهجوم كان وشيكاً. لم يستطع الكثيرون في القاعة وأولئك الذين يشاهدون خطاب بلينكن على شاشة التلفزيون في الشرق الأوسط إلا أن يفكروا في العرض المضلل حول برنامج الأسلحة العراقي المفترض الذي قدمه أحد أسلافه، كولن باول، إلى المجلس في فبراير 2003. على الرغم من أن طلب باول لدعم غزو العراق وطلب بلينكن لإدانة روسيا مختلفان إلى حدّ كبير، إلا أن الاستجابة الفاترة للطلب الثاني يمكن إرجاعها إلى الطلب الأول. وكما قالت هينا رباني خار، وزيرة الدولة الباكستانية للشؤون الخارجية، الشهر الماضي: "يجب أن يكون هناك تطبيق عالمي للنظام القائم على القواعد" .

ثم هناك تصور بأن الولايات المتحدة لا تستطيع الحفاظ على مواقفها في السياسة الخارجية من إدارة إلى أخرى، الأمر الذي تسبب أيضاً في تردد حلفاء الولايات المتحدة قبل دعم أوكرانيا. قررت الولايات المتحدة مراراً وتكراراً إعادة العلاقات مع القادة الذين اعتبرتهم في السابق معادين، مثل القذافي في ليبيا، والنظام الإيراني خلال المفاوضات النووية، وطالبان في عام 2020 قبل

الانسحاب الأمريكي من أفغانستان. وقد دفعت هذه الانتكاسات الكثيرين في العالم العربي إلى التساؤل عمّا إذا كانت الولايات المتحدة قد تبرم صفقة مع روسيا، على الرغم من كل خطابها العام، وتترك الشرق الأوسط للتعامل مع التداعيات مرة أخرى.

ظهرت السنوات ال 20 الماضية من تآكل الثقة بين الولايات المتحدة والعالم العربي في وقت سابق من شهر مارس، عندما توسطت الصين في استئناف العلاقات الدبلوماسية بين إيران والمملكة العربية السعودية. ويشير الإعلان إلى أن النفوذ الأمريكي تضاءل بالنظر إلى أن السعودية، وهي حليف رئيسي للولايات المتحدة، لجأت إلى الصين، أكبر منافس للولايات المتحدة، لمساعدتها على إبرام اتفاق.

وعلى الرغم من تراجع مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، إلا أن البلاد لا تزال تتمتع بنفوذ هائل. ولا تزال الولايات المتحدة تتمتع بأكبر وجود عسكري في المنطقة. وينتشر ما بين 40 ألفاً و60 ألف جندي أمريكي هناك، منهم نحو 2500 في العراق. تقوم العديد من البلدان إما بربط عملاتها بالدولار الأمريكي أو لديها اقتصادات تعمل على تحويل تلك العملة. لكن ما تغير هو أنه، كما أوضح بايدن، انتهى عصر المحاولات التي تقودها الولايات المتحدة لبناء الأمة. معظم الناس في الشرق الأوسط يرحبون بهذا التطور. ومع ذلك، هناك براءة، سذاجة، اختفت إلى الأبد بين أولئك في الشرق الأوسط الذين آمنوا حقاً بالولايات المتحدة.

التحليل:

منذ سقوط الدكتاتور صدام في سنة 2003 وحتى الوقت الحاضر، لم يكن لدى الولايات المتحدة استراتيجية كبيرة قابلة للتطبيق للعراق، وبمعنى آخر، لم تحدد الولايات المتحدة أهدافًا استراتيجية كبرى قابلة للتطبيق، أو بذلت جهودًا فعالة لإنشاء عراق مستقر بعد الصراع كما كانت تدّعي، أو أظهرت للشعب العراقي أن وجودها يخدم مصالحهم في الواقع. في الوقت نفسه، أفادت وزارة الدفاع الأمريكية أنها أنفقت أكثر من 765 مليار دولار على الصراع في العراق ومحاربة الإرهاب اعتبارًا من 31 مارس 2019 – وهذا ليس سوى جزء بسيط من

التكلفة المباشرة. كما لا يوجد تدفق واضح للإبلاغ عن إنفاق الدولة أو الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، ولكن يبدو أنه وصل إلى 100 مليار دولار أخرى بحسب بعض مواقع الأنباء الأمريكية.

في الجولة الأولى، غزت الولايات المتحدة العراق في عام 2003 لمواجهة تهديد غير موجود بالانتشار النووي أو الطاقة الذرية وطرد صدام حسين من السلطة. لقد حققت انتصاراً عسكرياً مع عدم وجود خطة لما سيحدث بمجرد الإطاحة بصدام. نتج عن الأثر النهائي قوات عسكرية عراقية مشلولة، ونزاع طائفي عميق وانقسامات عرقية، وتمكين المتطرفين من فلول النظام السابق وتنظيم القاعدة الإرهابي، وبدء حرب جديدة.

في الجولة الثانية، انشغلت الولايات المتحدة وأشغلت معها الحكومة العراقية الناشئة من عام 2004 إلى عام 2010 في الحرب على الإرهاب المدعوم خارجياً وداخلياً. كما فشلت الولايات المتحدة في إنشاء حكومة واقتصاد عراقيين مستقرين. أيضاً تخلت الولايات المتحدة فعلياً عن جهود بناء الدولة بعد عام 2009 بعد وعود مزعومة كانت تتحدث بها قُبيل الحرب وبعد الاحتلال، كما لم تكن قادرة على اتخاذ قرار بشأن أي استراتيجية نشطة لتحقيق الاستقرار في العراق. ومع ذلك، لم تضع الولايات المتحدة أي خطة ذات مغزى للتعامل مع أزمات العراق السياسية والاقتصادية.

أخفقت الولايات المتحدة في نهاية المطاف في ضمان إنجاح أي جهود واضحة لإصلاح حكومة عراقية فاشلة كحكومة الكاظمي أو تعزيز الاقتصاد العراقي. وعلى نطاق أوسع، فقدت الولايات المتحدة بشكل مطرد ثقة شركائها الاستراتيجيين العرب في منطقة الخليج لتعاملها الفوقي معهم، كما حولت العراق إلى مصدر دائم لنقاط الضعف والقلق غير المستقر. بداية من الرئيس أوباما، قامت الولايات المتحدة بمضايقة حلفائها بشأن تقاسم الأعباء حتى عندما كانوا ينفقون حوالي 10٪ من ناتجها المحلي الإجمالي على القوات العسكرية – مما أثار تساؤلات متزايدة حول استعداد الولايات المتحدة لتركيز دورها العسكري في الخليج ودعم أمنها.

لكن بالرغم من كل ذلك مازالت تُحرّك الولايات المتحدة أوراقها مع انحسار دورها ونفوذها في المنطقة وفي العراق تحديداً، إذ تسعى لأن تكون أدوات الضغط الاقتصادية هي البديل عن نفوذها السياسي والعسكري في المنطقة، فهي تخشى من أن تخرج من العراق خالية الوفاض، أو تعطي المجال لغيرها، لذا تسعى لأن تُبقي سبباً يحتاجها العراق فيه، فتذهب لاتهام العراق بتهريب العملة إلى الدول المجاورة وبالتحديد (إيران، وتركيا)، أو تمويله نشاطات معادية للولايات المتحدة الأمريكية، وهذه أسباب طالما تحجّجت بها الأخيرة لخنق العراق اقتصادياً.

بيت الورق في كردستان العراق ينهار

By Winthrop Rodgers, Foreign Policy, 22 MARCH 2023.

جمجمال مدينة جافة متربة ذات سمعة خشنة وجاهزة . في منتصف الطريق بين كركوك والسليمانية في إقليم كردستان العراق شبه المستقل، تقع المدينة – المعروفة أحياناً باسمها المستعار "تكساس" – بالقرب من احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي. لكن السكان المحليين بالكاد يستفيدون من الموارد المربحة المدفونة تحت منازلهم . يحصل معظمهم على بضع مئات من الدولارات شهرياً، والبطالة منتشرة – خاصة بين الشباب.

بعد عشرين عاماً من الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق، غالباً ما يتم اعتبار كردستان العراق جزيرة من الوعود الديمقراطية والتنمية الاقتصادية في شرق أوسط غير ليبرالي . أيد أكراد العراق بشدة الإطاحة بالولايات المتحدة بالرئيس العراقي صدام حسين واستمروا في اعتبارها تطوراً ايجابياً.

لطالما حارب أكراد العراق بغداد من أجل تقرير المصير – قوبلت الجهود في الغالب بقمع وحشي. خلال حملة الأنفال المذابة في الثمانينيات، استخدم جيش صدام أسلحة كيماوية ضد المدنيين الأكراد . منذ تسعينيات القرن الماضي، كان أكراد العراق شركاء مقربين للولايات المتحدة ودول غربية أخرى، ويعملون معاً للإطاحة بصدام ومن ثم تنظيم الدولة الإسلامية . بينما يتفق معظم المراقبين على أن حرب العراق لم تجعل العراق أكثر ازدهاراً أو ديمقراطية، بدت كردستان العراق نقطة مضيئة في الفوضى التي أحدثها تغيير النظام.

لكن الأمور تبدو قاتمة اليوم المؤسسات السياسية في المنطقة ممزقة بسبب الانقسامات الحزبية والقادة الذين يحرمون المواطنين بانتظام من حرية التعبير . يقود التفاوت الاقتصادي الراسخ وانعدام الفرص موجات من المهاجرين إلى البحث عن حياة أفضل في الخارج . تعد التجربة اليومية لمعظم أكراد العراق، خاصة في المدن الصغيرة مثل جمجمال، بعيدة كل البُعد عن تجربة النخبة ذات العلاقات السياسية التي تعيش في مشاريع سكنية فاخرة في أربيل

والسليمانية .غالباً ما يتم تجاهل هذا التمييز من قبل الدبلوماسيين الغربيين والزوار الذين يجتمعون بانتظام مع مسؤولي الحزب وقادة الأعمال والشباب الذين تلقوا تعليمهم في الجامعات الخاصة.

إذا علمتنا حرب العراق وتداعياتها أي شيء، فهو أن العلاقات الغربية مع المنطقة يجب أن تعكس مصالح شعبها وليس مصالح قادتها السياسيين. الديمقراطية والوحدة وتقرير المصير هي طموحات راسخة للشعب الكردي – وثلاثة عقود من الدعم الخارجي المكثف لم تساعدهم حتى الآن على تحقيق هذه الأهداف بشكل كامل . في الوقت الذي تواجه فيه كردستان العراق أزمة في الشرعية الديمقراطية، يجب على الغرب استخدام نفوذه وقدراته الكبيرة لمحاسبة القادة الأكراد العراقيين على الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان بدلاً من تعزيزها من خلال الدعم العسكري والسياسي الذي لا ينضب.

بينما تجاهلت الحكومات الغربية إلى حدّ كبير حملة الأنفال لصدام في الثمانينيات، كانت أكثر دعماً لأكراد العراق في أعقاب حرب الخليج، وأقامت منطقة حظر طيران لحمايتهم من الهجمات الجوية . تأسست مؤسسات الحكم الذاتي الكردية في أوائل التسعينيات.

أتاح الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق ظهور كردستان العراق على المسرح العالمي، متحررة من نير وظل ديكتاتورية صدام . تأسس في عام 2005 بموجب الدستور العراقي الجديد – الذي تمّ تطويره بدعم واسع من الولايات المتحدة والأجنبية – لكردستان العراق برلمانها وقضاءها الخاصين بها . تمتلك حكومة إقليم كردستان (KRG) أيضاً مجموعة كاملة من الوزارات ذات صلاحيات كبيرة، وتتمتع المنطقة بعلاقاتها الخارجية وقواتها الأمنية وجيشها، المعروفين باسم البيشمركة. يتم التعامل مع جميع شؤون الحكم تقريباً من قبل مؤسسات حكومة إقليم كردستان وليس تلك الموجودة في بغداد.

لكن في الواقع، تقع السلطة على عاتق الحزبين الحاكمين في المنطقة : الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. ويسيطر الحزب الديمقراطي الكردستاني على محافظتي دهوك وأربيل – وآخرهما عاصمة كردستان العراق – ويهيمن الاتحاد الوطني الكردستاني على

السليمانية. في كل منطقة، يكون مسؤولو الحزب مسؤولين عن وضع السياسة . يُنظر إلى الاتصالات الحزبية على أنها مفتاح للحصول على وظيفة وبدء عمل تجاري وكسب النزاعات القانونية. البيشمركة وقوات الأمن في كل منطقة لها انتماءات حزبية أيضاً.

قالت نياز عبد الله، صحفية من أربيل، وفقاً لقانون حكومة إقليم كردستان، "لا ينبغي أن يكون للأحزاب السياسية قوات مسلحة ."لكن هذا الحظر يتم تجاهله بشكل صارخ في الممارسة العملية. وأضافت: "عندما ينشأ أي نزاع بين الأحزاب السياسية، هناك خطر مباشر لحدوث نزاع مسلح".

لطالما كانت الشراكة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني معقدة. نشأ الاتحاد الوطني الكردستاني كفصيل منشق عن الحزب الديمقراطي الكردستاني في السبعينيات – وهو انقسام نتج عن مزيج من العوامل الشخصية والسياسية – وخاض حرباً أهلية وأدار دويلات منفصلة خلال التسعينيات. خلال هذا الوقت، عانى الأكراد العراقيون ممّا يسمى "الحظر المزدوج"، حيث فرض المجتمع الدولي قيوداً على التجارة مع نظام صدام، ممّا منع المساعدات والاستثمار لكردستان العراق.

اتفق الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ظاهرياً على تنحية التنافس الذي دام عقوداً بعد نهاية ديكتاتورية صدام من أجل التوحيد في ظل حكومة إقليم كردستان الجديدة. لعبت الولايات المتحدة دوراً رئيسياً في التوسط في إنهاء هذه الحرب الأهلية وتشجيع الوحدة الكردية في عراق ما بعد البعث . لكن زواج الضرورة هذا أسفر دائماً عن نتائج متباينة . أصبحت علاقة العمل بين الحزبين مختلة بشكل متزايد منذ الانتخابات الإقليمية الأخيرة في عام 2018، والتي شهدت ظهور جيل جديد من القادة أقل اهتماماً بالبراغماتية وأكثر اهتماماً بالمصالح الذاتية الفئوية.

قال فرهاد ممشاي، الذي نشأ في جمجمال وهو الآن مرشح لنيل درجة الدكتوراه في التخطيط والحوكمة والعولمة في جامعة فيرجينيا للتكنولوجيا، لمجلة فورين بوليسي: إنه بينما اعتاد الحزب

الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني على تقسيم السلطة والمواقف بالتساوي على المستوى الإقليمي، فأن الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ عام 2018 سعت لتصبح القوة بلا منازع في كردستان العراق.

وبحسب مامشاي، اختلف الطرفان مؤخراً في عدة خلافات كبيرة، بما في ذلك كيفية تقاسم الإيرادات الداخلية من المعابر الحدودية والضرائب، وكيفية إدارة صناعة النفط والغاز، والعلاقات مع بغداد. أدت هذه الانقسامات أيضاً إلى تعطيل عملية اصلاح البيشمركة لجعلها قوة قتالية موحدة وغير سياسية وحديثة.

عجز الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني عن التوصل إلى اتفاق بشأن قانون انتخابي جديد، ممّا أدى إلى تأجيل الانتخابات الإقليمية المقرر إجراؤها في تشرين الأول 2022 ومددا فترة ولاية برلمان كردستان بشكل مثير للجدل. حتى كتابة هذه السطور، لم يقم برلمان كردستان بتبني مشروع قانون انتخابي جديد.

"عدم إجراء الانتخابات يعني عدم شرعية الهيئات الحكومية والبرلمانية . وقال ممشاي: "لم يعد بإمكانهم أن يكونوا ممثلين حقيقيين وشرعيين للشعب" .

هذه الخلافات على مستوى النخبة لها عواقب حقيقية، لا سيما أن كردستان العراق تعاني من أزمة مالية طويلة، منذ عام 2014، تحملت المنطقة وطأة التقلبات الشديدة في أسعار النفط، ونزاعات الميزانية مع الحكومة الفيدرالية العراقية، والحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، ووباء 19 COVID في العام الماضي، واجهت السلطات في السليمانية صعوبة في دفع رواتب موظفي القطاع العام، ممّا تسبب في اصطفاف موظفي الحكومة الغاضبين خارج مراكز التوزيع للحصول على المال. توفي العديد من المتقاعدين وهم ينتظرون في الطابور لتحصيل مدفوعات الإعانات.

تعتبر حكومة إقليم كردستان والمؤسسات الحكومية الأخرى إلى حدّ بعيد أهم أرباب العمل في المنطقة، والجهود المبذولة لتنويع الاقتصاد تسير ببطء. حجم تقرير صدر عام 2018 عن

المنظمة الدولية للهجرة أن 47 بالمائة من الأسر في كردستان العراق تضم على الأقل شخصاً واحداً يعمل في القطاع العام. ثلاثة أرباع النساء العاملات موظفات في الحكومة.

وفقاً لمنظمة العمل الدولية، يبلغ متوسط البطالة في كردستان العراق حوالي 16بالمائة. لكن هذا الرقم أعلى بكثير بين الشباب: حوالي ثلث الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 24 عاماً ليسوا في التعليم أو العمل أو التدريب. النساء أكثر عرضة للبطالة من الرجال في جميع الفئات العمرية.

الأكراد العراقيون محدودون في كيفية الرد على الاحتكار الثنائي المختل بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. أحزاب المعارضة في كردستان العراق منقسمة وضعيفة للغاية . تدعو حركة التغيير، المعروفة باسمها الكردي كوران، إلى برلمان أكثر قوة وتفكيك الاحتكار الثنائي الحاكم وهددت بإزاحة الاتحاد الوطني الكردستاني في السليمانية قبل عقد من الزمن. لكن حركة التغيير أصبحت الآن صدفة لنفسها السابقة وسط الاقتتال الداخلي وقرار الدخول في حكومة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني . تقدم الشركات الناشئة الأكثر حداثة، مثل حركة الجيل الجديد، القليل من التفاصيل الصعبة للسياسة جنباً إلى جنب مع الحيل الشعبوية . تنتشر المخاوف من التزوير الانتخابي بين الناخبين، وتستغل أحزاب المعارضة ذلك عندما يكون أداؤها سيئاً.

يقيد كل من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني حرية التعبير داخل مناطق سيطرتهما، ويمنعان بالقوة الاحتجاجات من الحدوث. يتعرض الصحفيون الأكراد العراقيون للاعتقال بشكل منتظم أو يمنعون من تغطية الأخبار؛ قامت هيئة رقابية محلية بتصنيف 431 انتهاكاً على الأقل العام الماضي.

في مواجهة الحريات السياسية المقيدة وانعدام الفرص الاقتصادية، يشعر العديد من الأكراد العراقيين أن أفضل خيار لهم هو الهجرة . ووفقاً لمؤسسة القمة، وهي منظمة غير حكومية مقرها السليمانية، يغادر عشرات الآلاف من الأشخاص كردستان العراق كل عام، ويتجه العديد منهم

إلى أوروبا . بشكل مأساوي، علق العديد من المهاجرين من كردستان العراق على الحدود بين روسيا البيضاء وبولندا أو غرقوا في القناة الإنجليزية.

في شباط، حذّر القنصل العام للولايات المتحدة في أربيل من "التراجع في مجالات حقوق الإنسان، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وسيادة القانون، والمعاملة المتساوية للنساء، وتكافؤ الفرص لأفراد مجتمع الأقلية الكردستانية ."والنتيجة هي خيبة أمل سياسية عميقة بين أكراد العراق.

ولد شيركو آزاد علي عام 2002، قبل الغزو الذي قادته الولايات المتحدة مباشرة، ويعيش في جمجمال . قال: إن الناس في كردستان العراق يريدون العمل من أجل النهوض بالإقليم، لكن "معظم المواطنين يكرهون السياسة ولا يفكرون فيها لأن السلطات لا تمنح المواطنين حتى الحقوق الأساسية" .

يقضي علي صباحه في الدراسة ليصبح مدرساً للتربية البدنية في معهد محلي ويتطوع كحكم كرة قدم في أوقات فراغه . في حين أنه متحمس لمسيرته المهنية، إلا أنه يعلم أنها لن تكون طريقاً سهلاً.

"يقوم معظم زملائي بأعمال أمنية أو يعملون بمساعدة شخصية ذات سلطة . قال علي لمجلة فورين بوليسي " :إن الطبقة الوسطى والفقراء، حتى لو تمكنوا من العثور على عمل، لا يمكنهم كسب لقمة العيش". أعتقد أن الأشخاص الموجودين في السلطة في هذه المنطقة يهتمون فقط بمصالحهم الخاصة . الأغنياء يعملون لحسابهم ويضطهدون الفقراء" .

إن العجز الديمقراطي في كردستان العراق والخلل الاقتصادي هما نتيجة لقيادتها السياسية القائمة على المصلحة الذاتية . يتم تمكين هؤلاء القادة من قبل المسؤولين الغربيين، الذين يشيدون بشكل روتيني بعلاقتهم "الخاصة والقوية" مع أربيل ولكن نادراً ما يوبخون علناً انتهاكات شركائهم وسوء الإدارة . تخلط هذه الأنواع من البيانات بين مصالح القيادة السياسية في المنطقة ومصالح الشعب الكردي العراقي، على حساب هذا الأخير.

تتمتع الولايات المتحدة وشركاؤها الغربيون بنفوذ هائل على حكومة إقليم كردستان، لكن يبدو أنهم غير مستعدين لاستخدامه .على سبيل المثال، وضعوا وزناً كبيراً وراء اصلاح البيشمركة – الذي تدعمه الأحزاب الحاكمة خطابياً ولكن تقاومه عملياً لأن قوات الأمن الحزبية هي مفتاح شبكات المحسوبية الخاصة بهم . تزود واشنطن الأموال لدفع بعض رواتب البيشمركة ويمكن أن تجعل هذه الأموال مشروطة بالإصلاح لكسر المأزق . كما يمتلك بعض القادة الأكراد البارزين وشركاءهم في الأعمال أصولاً كبيرة في الدول الغربية يمكن استهدافها لردع الفساد.

قد يكون النهج الأقل تكلفة للدبلوماسيين الغربيين أن ينادوا علناً وعلنياً بالانتهاكات داخل كردستان العراق بمجرد حدوثها – وإبداء التضامن مع المدافعين عن حقوق الخط الأمامي مثل نشطاء حقوق المرأة والصحفيين المسجونين. سيكون القيام بذلك في مصلحة الحكومات الغربية: من الثابت أن الفقر ونقص الفرص والقيود المفروضة على حرية التعبير والتجمع هي حاضنات لعدم الاستقرار والصراع . كما أنه سيساعد الدول الأوروبية على معالجة بعض الأسباب الجذرية للهجرة . على الرغم من أن كردستان العراق كانت أكثر استقراراً نسبياً من أجزاء أخرى من العراق منذ عام 2003، إلا أن هذا الاستقرار غير مضمون.

بدون مثل هذا التغيير في النهج، يتوقع مامشاي "المزيد من الانقسام والتشرذم" و "مزيد من التدهور في الحريات السياسية والقيم الديمقراطية وانتهاك مبادئ حقوق الإنسان" في كردستان العراق . سيكون هذا ظلماً جسيماً للشعب الكردي العراقي، الذي قدّم تضحيات كثيرة في العشرين عاماً الماضية في محاربة الدكتاتورية والتطرف في العراق.

التحليل:

إقليم كردستان، إمارة يتقاسم مغانمها حزبين، لآل البرزاني السهم الأوفر والحصة الأكبر، منذ العام 2003م، يروج نظام البرزاني الحاكم في الإقليم الشمالي، إلى أن التجربة في كردستان هي الأفضل وهي الأكثر ثباتاً، مع تجييش بروباغندا إعلامية تقارن بين المركز الذي مرّ بأزمات قاسية جداً بعد الاحتلال الأمريكي والحرب على الإرهاب، ونجح بعض الشيء في ترويج

أن الإقليم في طريقه لأن يكون دولة منفصلة، رافقه دعماً للتشتت السياسي في بغداد لكي يذر الرماد في العيون.

لكن تلك المحاولات لا يمكنها الصمود طيلة الوقت وعلى مدى سنوات، فالنفط والحصة المالية الكبيرة من موازنة العراق هي غيض من فيض، ولو صُرفت بشكلها الصحيح في كردستان لأصبح شمال العراق شيء مختلف وأكبر من شوارع فيها خدمات وبنايات سكنية أسعارها مناسبة نوعاً ما. الاعتماد على بيع النفط والحصة المالية من بغداد هي من أنقذت الإقليم من مآزق مستمرة بالرغم من أن الإقليم بالفعل يقع في مأزق بين فترة وأخرى بخصوص دفع مستحقات رواتب الموظفين.

مع الدعوى التي كسبها العراق بمنع بيع نفط شمال العراق عبر تركيا، أصبح لزاماً على الإقليم أن يعود أدراج بغداد وتسليم المستحقات المالية وإلا سيواجه أزمة اقتصادية ستنعكس على الداخل الكردي، فضلاً عن أزمة الصراعات بين حزب الطالباني والبرزاني الذي يُنذر بمؤشرات تعكس مدى هشاشة نظام حكم العائلات.

إذن أمام حكومة كردستان العراق أزمات حلّها مرهون بالتزامها مع بغداد وبتصفية حساباتها مع خصومها وشركائها السياسيين، كذلك فسحها المجال للمعارضة الجديدة الناشئة في الاقليم.

الأسد - من مرفوض إقليمي إلى مشارك إقليمي

By Daniel R. Depetris, News week, 16 March 2023.

عندما قام الرئيس السوري بشار الأسد برحلة سرية إلى موسكو في تشرين الأول 2015، كان مستقبله على المحك. كان النظام الذي بناه والده وترسيخه على مدى 30 عاماً، والذي ورثه بعد وفاة الرجل الكبير السن في عام 2000، في ذلك الوقت بمثابة صدفة من ذاته السابقة. حكم نصف البلاد على الأقل من قبل الجماعات المتمردة المناهضة للأسد، وهي مجموعة من الجهاديين غير المنسقين والقوميين والمنشقين العسكريين السوريين. قبل خمسة أشهر، ينسحب الجيش السوري عن إدلب، وهي محافظة كبيرة في الشمال الغربي، بينما كان نصف حلب، ثاني أكبر مدينة في سوريا، في أيدي المتمردين المسلحين. كان الوضع محفوفاً بالمخاطر بالنسبة للأسد لدرجة أن الجنرال قاسم سليماني الإيراني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، (قتلت الولايات المتحدة سليماني في غارة بطائرة بدون طيار في كانون الثاني 2020 على مشارف مطار بغداد)، وسافر إلى روسيا لزيارة روسيا. إقناع الرئيس فلاديمير بوتين بأن العمل العسكري العاجل مطلوب لإنقاذ الرئيس السوري.

لحسن الحظ بالنسبة للأسد، تغيرت الأمور بشكل ملحوظ منذ ذلك الحين. قام الأسد برحلة أخرى إلى موسكو في 15 آذار، في وضع أقوى بكثير مقارنة بخصومه المسلحين، الذين لا يزال معظمهم مقيداً في إدلب. الغالبية العظمى من المراكز السكانية الرئيسية في سوريا تحت سيطرة الحكومة. الروس الذين جاءوا لإنقاذ الأسد بحملة جوية في أيلول 2015، لا يزال لديهم طائرات وقوات في البلاد، على الرغم من الحاجة الملحة لتعزيز حربهم المتعثرة في أوكرانيا. لا تزال القوات المدعومة من إيران، بما في ذلك حزب الله، التي عملت كقوات صادمة إلى جانب الجيش السوري، موجودة في البلاد أيضاً وبعيداً عن الانسحاب، فهي تسعى إلى انتزاع فوائد على الأرض مقابل تضحياتها.

دبلوماسياً الأسد في حالة استعادته أيضاً. كان ذات يوم أكثر الرجال مرفوض في العالم، وهو اللقب الذي حصل عليه بعد هجومات المتتالية على الأحياء التي تسيطر عليها المسلحين والتي أودت بحياة الآلاف منهم. عزلت سوريا من جامعة الدول العربية خلال العام الأول من الحرب في سوريا، عندما أمر الأسد جنوده بإخماد الاحتجاجات لبسط الأمن. دعا العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني الأسد إلى الاستقالة إذا كان مهتماً حقاً ببلده. وادعى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان على الرئيس الأسد بانه مُهلك شعبه ليصل الى النصر. حتى أن الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أمير قطر في ذلك الوقت، ظهر على التلفزيون الأمريكي في كانون الثاني 2012 للمطالبة بتدخل عسكري مدعوم من العرب في سوريا لوقف العمليات العسكرية للجيش السوري.

إن القول بأن الخطاب قد تغير في السنوات التي تلت ذلك سيكون بخساً فادحاً. وباستثناء القطريين، لم يعد بعض أشد منتقدي الأسد في المنطقة مهتمين برحيله. بينما لا تزال سوريا خارج جامعة الدول العربية، يعمل كبار المشرعين في المنطقة بنشاط لإعادة البلاد إلى المنظمة في وقت لاحق من هذا العام سافر بعضهم إلى دمشق في أواخر كانون الثاني للتحدث مع الأسد حول هذه المسألة. قام وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة الشيخ عبدالله بن زايد بزيارتين إلى دمشق هذا العام. وقام الأسد بزيارة دولة إلى الإمارات العربية المتحدة في مارس 2022، حيث استقبله ولي العهد (والرئيس الآن) محمد بن زايد آل نهيان، وهي رحلة أثارت غضب واشنطن ولكنها كانت امتداداً لوجستياً لقرار الإمارات العربية المتحدة قبل سنوات بإعادة الانفتاح وفتح سفارتها في سوريا.

قد يكون الزلزال المدمر في تركيا وشمال سوريا ساعد الرئيس الأسد فقط سياسياً. في الأيام التي أعقبت الزلزال الذي أسفر عن مقتل آلاف السوريين، توجهت سلسلة من وفود الدول العربية إلى دمشق للتعبير عن تعازيها وتقديمها المساعدات إنسانية. في 15 شباط 2023، قام وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي برحلة إلى القصر الرئاسي، أعقبت مكالمة بين رئيسه الملك عبدالله الثاني والأسد. فعل وزير الخارجية المصري سامح شكري الشيء نفسه في 27 شباط

2023، وهي أول زيارة لسوريا يقوم بها كبير الدبلوماسيين في القاهرة منذ أكثر من عقد. وقبل أسبوع سافر الأسد إلى عمان في زيارة عمل لدعم العلاقات الثنائية.

من المرجح أن تزداد العلاقات بين الأسد وجيرانه دفئاً مع استمرار الوقت. طرح أردوغان في تركيا، وهو الرجل نفسه الذي كان ملتزماً بشدة منذ وقت ليس ببعيد بإبعاد الرئيس الأسد من الحكم، يطرح اليوم فكرة عقد اجتماع ثنائي محتمل مع الرئيس الأسد. أما المملكة العربية السعودية، التي كانت مانحة وموردة رئيسية للأسلحة للمسلحين المناهضين للرئيس الأسد، تعترف الآن علناً بأن العزلة ضد الحكومة السورية لا تنجح. وعلى الرغم من أنه شدد على ضرورة بذل المزيد من الجهود قبل إعادة قبول سوريا في جامعة الدول العربية، اعترف وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان آل سعود: "بأن هناك توافقاً في الآراء في العالم العربي، على أن الوضع الراهن لا يمكن الدفاع عنه"... يبدو أن ما بين سطور الرسالة واضح جداً: ربما تكون مسألة وقت فقط قبل أن يتم تحويل سوريا رسمياً من دولة مُستبعدة على المستوى الإقليمي إلى مشارك إقليمي.

بالنسبة لصانعي السياسة في واشنطن، فإنه كل التقارب السياسي الأخير مع الرئيس الأسد تُعد كونها مغيضه من الناحية الأخلاقية. وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية هذا الأسبوع من خلال إصدار هذا البيان إلى وكالة The Associated Press: "في غياب التقدم المستمر نحو حل سياسي للصراع السوري، لن نقوم بتطبيع العلاقات مع النظام، ولن نفعل ذلك. نحن نؤيد تطبيع العلاقات بين الدول الاخرى". ومع ذلك، فإن الدول ذات الأغلبية العربية، بما في ذلك شركاء أمريكا، لن تنتظر الولايات المتحدة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية الطبيعية مع سوريا، ولا يبدو أنهم يهتمون كثيراً برفض واشنطن.

التحليل:

تعد الزيارة المُعلنة التي أجراها الرئيس السوري بشار الأسد إلى روسيا يوم 14 آذار 2023، هي الأولى على المستوى الرسمي من نوعها خارج الشرق الأوسط، بعد كارثة الزلزال. واستقبل الرئيس الاسد بالسجاد الأحمر ومراسم التشريفات البروتوكولية، وأجتمع مع الرئيس

الروسي بوتين بكراس متجاورة. ورافق الرئيس الأسد وفد وزاري يضم (وزير الدفاع، ووزير الاقتصاد، ووزير المالية، ووزير الخارجية، ووزير شؤون رئاسة الجمهورية). أن أهمية الزيارة تأتي بعد مرحلة انتقالية ما بين الحرب ومرحلة الهدنة لتأسيس لمرحلة السلام على صعيد سوريا ومحيطها الاقليمي العربي، بمعنى أخر أن هذه الزيارة ستكون مرحلة مفصلية للعلاقة السورية العربية بعد قطيعة دامت 12 عاماً. كذلك من حيث التوجه العالمي اليوم، ونضوج الإرادة العالمية الجديدة لنظام متعدد الاقطاب يقف أمام الهيمنة الامريكية التي خلفت عالم مضطرب.

وتم خلال الزيارة توقيع اتفاقيات تطوير العلاقات والتعاون الثنائية في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والإنسانية، والتنسيق المشترك لمكافحة الإرهاب في سوريا، ومحاربة الاجندات الانفصالية المسلحة للأكراد في شمال سوريا والمدعومة امريكياً، وايقاف تركيا لدعمها وغطاؤها للجماعات المسلحة. وترتبط الزيارة أيضاً بوساطة روسية لبناء الحوار وتقريب وجهات النظر وتطبيع العلاقات الدبلوماسية بين سوريا وتركيا وازالة التوتر.

وقال الرئيس الأسد: "ضرورة احترام سيادة سوريا، وإنه لن يلتقي بالرئيس التركي أردوغان حتى ينتهي احتلال أنقرة غير القانوني للأراضي السورية، وإنهاء دعمها للإرهاب واستعادة الوضع الذي كان سائداً قبل بدء الحرب على سوريا". خصوصاً وأن تركيا ترى ضرورة حل خلافاتها مع سوريا، لكون الملفات العالقة معها سوف تُستغل من قبل معارضي الرئيس اردوغان في الانتخابات التركية القادمة في شهر آيار 2023.

وقام الرئيس الأسد بزيارة رسمية إلى الامارات العربية المتحدة يوم الأحد 19 آذار 2023. ومستقبلاً بمرافقة الطائرات الحربية بالسماء الاماراتية. وتأتي الزيارة بعد عودة عمل السفارات بين البلدين في عام 2018، وتهدف الزيارة للتنسيق وتحقيق الأمن والاستقرار ومكافحة للأرهاب على الأراضي السورية، والتعاون الاقتصادي والاستثماري لإعادة الأعمار. هذا يعني أن السياسة الامارتية مساندة للنظام جوهرياً، ولم تجد بديلاً أفضل منه، لا سيما وأن النظام السوري لم

يعتدي على أي دولة عربية أو أقليمية في المنطقة، فقط أنه يختلف مع المشاريع الأمريكية الصهيونية المراد تنفيذها من خلال أقامة الصراعات والازمات السياسية والعسكرية. والدليل أن معظم الدول العربية اليوم شعرت بضرورة عودة العلاقات مع سورية.

وقال المستشار الرئاسي لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة: "موقف الإمارات واضح بشأن ضرورة عودة سوريا إلى محيطها عبر تفعيل الدور العربي، وهذا ما أكده صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد خلال استقباله اليوم الرئيس بشار الأسد، ويكفي عقد ونيف من الحرب والعنف والدمار وحان الوقت لتعزيز تعاون وتعاضد دولنا العربية لضمان استقرار وازدهار المنطقة".

حملة نتنياهو القانونية تثير رد فعل عسكري عنيف في إسرائيل

By Amos Harel, Foreign Policy, 23 MARCH 2023.

تمرّ إسرائيل حالياً بأخطر أزمة دستورية وسياسية منذ تأسيسها قبل 75 عاماً. في الأسابيع الأخيرة، اتخذت الأزمة أيضاً أبعاداً استراتيجية تدريجياً، حيث تواجه إسرائيل خطرين جديدين مترابطين: تهديد للتضامن الداخلي للجيش وقدراته، واحتمال أن يرى خصوم إسرائيل في الاضطرابات الداخلية فرصة لمهاجمتها.

ولا تزال روح الخدمة العسكرية الإسرائيلية، بما في ذلك الخدمة الاحتياطية، في صميم النقاش الوطني. ربما يكون هذا هو السبب الرئيسي وراء تركيز العديد من أعمال الاحتجاج ضد الخطط القانونية لحكومة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على خلفية عسكرية مشتركة. كانت هناك أكثر من 20 مبادرة من قبل جنود الاحتياط، أو حتى قدامى المحاربين الذين لم يعودوا في الخدمة الفعلية، ضد ما يصفه المحتجون بمحاولة التحالف لبدء "إصلاح شامل للنظام". وأعلن بعضهم أنهم قرروا ترك الجيش. ويهدد آخرون بالقيام بذلك بمجرد تمرير القوانين الأولى من قبل الكنيست، ويفترض أن يكون ذلك في الأسبوع المقبل.

وقد تحدّث العديد من كبار المسؤولين الأمنيين المتقاعدين، بمن فيهم رئيس الموساد السابق تامير باردو ورئيس الشاباك السابق نداف أرغمان، بقوة ضد الاصلاحات، ممّا يشير إلى وجود معارضة عميقة داخل الأجهزة الأمنية لمثل هذه التغييرات الضخمة دون دعم شعبي واسع.

قد تصل المواجهة إلى ذروتها مساء الخميس إذا استمر وزير الدفاع يوآف غالانت كما هو مخطط له وخاطب الأمة على الهواء مباشرة ورد نتنياهو بعد ذلك. إن مسألة كيف يمكن للنقاش السياسي الداخلي حول الاصلاحات القضائية أن تؤثر على استعداد إسرائيل العسكري وأمنها الإقليمي هي الآن في المقدمة والمركز.

ربما افترض رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعد الانتخابات الأخيرة، في نوفمبر 2022، أنه يمكنه بسهولة تحقيق أهدافه التشريعية. تمتع ائتلاف نتنياهو بأغلبية كبيرة – وفقا للمعايير الإسرائيلية – في الكنيست، 64 مقعداً من أصل 120 مقعداً، في حين بدأ معسكر يسار الوسط في إسرائيل مدمراً بسبب النتائج.

خلال الحملة الانتخابية، بالكاد ذكر نتنياهو وغيره من كبار الأعضاء من حزب الليكود خططهم للإصلاح القانوني. وركزّت تصريحاتهم في الغالب على الأمن، مثل التزام نتنياهو بمنع إيران من أن تصبح قوة نووية أو أمله في توقيع اتفاق تطبيع مع المملكة العربية السعودية. ولكن بعد الانتخابات، اختار رئيس الوزراء وحلفاؤه استراتيجية الصدمة والرعب: حملة مكثفة تهدف إلى تعزيز قبضة الحكومة على القضاء. نتنياهو، بالطبع، لديه دافع شخصي: فهو يواجه المحاكمة بثلاث تهم مختلفة بالفساد. وفي حالة إدانته، قد يتجه إلى السجن. وهذا ما حوّل نتنياهو من مؤيد كبير للقضاء إلى أكبر عدو له.

أحد زملاء نتنياهو الجدد، وزير الأمن القومي اليميني المتطرف إيتمار بن غفير، مشغول بنشر الفوضى بين الشرطة والقتال المستمر مع كبار ضباطها بينما يطالبهم باتخاذ موقف أكثر عدوانية ضد المتظاهرين. ويصف ابن غفير وابن نتنياهو الأكبر، يائير، المتظاهرين بأنهم "فوضويون". نتنياهو جونيور، الذي كان دائماً متقدماً بخطوة واحدة على المنافسة، قارنهم أيضاً بقوات العاصفة النازية. ومع ذلك، خدم العديد من هؤلاء المتظاهرين بلادهم في الواقع كجنود من النخبة أو طيارين أو أفراد في البحرية، في حين خدم يائير (على عكس والده أو عمه الشهير يوني) في وظيفة مكتبية فقط.

وفي الوقت نفسه، يسعى شركاء نتنياهو الآخرون في الائتلاف – الأحزاب الأرثوذكسية المتطرفة – إلى استغلال وضعه العاجل للحصول أخيراً على إعفاء كامل من الخدمة العسكرية لأتباعهم، عشرات الآلاف من طلاب المدارس الدينية. ويطالب الأرثوذكس المتطرفون الآن بإعفاء كامل ويتوقعون أيضاً أن يمرر نتنياهو "بند التجاوز"، الذي من شأنه الالتفاف على المحكمة العليا

التي تلغي القانون المقترح باعتباره غير دستوري. وبطبيعة الحال، لا تحظى هذه الخطة بشعبية كبيرة بين الناخبين الإسرائيليين العلمانيين – لأن أبناءهم وبناتهم لا يزالون مطالبين بالخدمة.

تستخدم الحركات الاحتجاجية هذه القضية في حملتها. في الأسبوع الماضي، أنشأوا "مكتب مسودة" وهمي في بني براك، أكبر مدينة أرثوذكسية متطرفة في إسرائيل. ولكن وجود العديد من العسكريين السابقين، إلى جانب قدامى المحاربين في كل من الموساد والشين بيت (نظيري وكالة الاستخبارات المركزية الإسرائيلية ومكتب التحقيقات الفيدرالي)، في حركة الاحتجاج هو الذي يثير تساؤلات أكبر حول إلى أين تتجه الأزمة. أجرت وسائل الإعلام الإسرائيلية مقابلات مع العديد من الجنرالات المتقاعدين، فضلاً عن القادة السابقين للجيش ووكالات الاستخبارات، لمهاجمة الاصلاح القانوني لنتنياهو.

ويكره العديد منهم نتنياهو منذ سنوات وينتقدونه بانتظام، بسبب سلوكه الشخصي ورفضه استئناف عملية السلام مع الفلسطينيين. لكن هذا شيء مختلف تماماً. لقد تحوّل النضال من أجل مستقبل الديمقراطية الإسرائيلية إلى صراع شخصي وحاد. في قلبها رجل يبلغ من العمر 73 عاماً وهو رئيس الوزراء الأطول خدمة في البلاد – والآن شخص غير مرغوب فيه في نظر العديد من مواطنيه.

المتقاعدون من الجيش لديهم المزيد من الوقت في أيديهم وهم صغار نسبياً مقارنة بالمتقاعدين الآخرين (يمكنهم التقاعد في سنّ 42) ؛ اتضح أنهم أيضاً على استعداد تام للقتال للدفاع عن المؤسسات الديمقراطية (في الوقت الحالي، على الأقل، بشكل غير عنيف تماماً). وبما أن العديد من هؤلاء المحاربين القدامى الكبار يحافظون على صلات مع فروع خدمتهم السابقة أو وحداتهم العسكرية، فإنهم يعملون الآن كمتحدثين غير رسميين لخلفائهم – وربما كضميرهم العام أيضاً. يوصف قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية – جيش الدفاع الإسرائيلي والموساد والشاباك والشرطة – الآن بأنهم حراس الديمقراطية الإسرائيلية. وإذا حان الوقت ونجح ائتلاف نتنياهو في تمرير بعض قوانينه المقترحة، يتوقع الكثيرون في إسرائيل مواجهة مباشرة.

وربما تلغي المحكمة العليا القوانين؛ عاجلاً أم آجلاً، ستنشأ أزمة عندما يواجه رئيس أمن أو آخر أوامر متناقضة من المحكمة والكنيست. وقد أعلن أحد كبار المسؤولين، وهو قائد الشرطة كوبي شبتاي، أنه في هذه الحالة سوف يطيع القضاء. لم يكن نتنياهو وابن غفير مستمتعين.

ومع ذلك، يبقى التحدي الأكبر لقادة الأمن هو التهديد بالرفض: الآلاف من جنود الاحتياط، وربما بعض المهنيين أيضاً، يعلنون أنهم لن يحضروا للخدمة لأنهم مشغولون جداً بالقتال لإنقاذ الديمقراطية الإسرائيلية.

في 19 مارس، أعلن أكثر من 180 طيار احتياطي أنهم سيفعلون ذلك بالضبط. هذا مهم لأن سلاح الجو الإسرائيلي يقع في قلب القدرات العسكرية للبلاد ولكن العدد الفعلي للطيارين النشطين صغير إلى حدّ ما. كما أنها تعتمد بشكل كبير على طياري الاحتياط، الذين عادة ما يكونون أكثر خبرة وغالباً ما يعملون كقادة مهمة في أسرابهم. إذا رفض هؤلاء الطيارون التدريب لبضعة أسابيع (عادة ما يتم استدعاء جنود الاحتياط ليوم واحد كل أسبوع)، فأن مستوى الاستعداد للمهام التشغيلية سينخفض تدريجياً. لا بد أن يكون لهذا تأثير سلبي على القوات الجوية وحتى على الجيش بشكل عام.

ويدرك وزير الدفاع غالانت، وهو جنرال سابق، الخطر الذي يشكله الرفض على الاستعداد العسكري. ولهذا السبب طالب نتنياهو بوقف الهجوم القانوني ومحاولة التوصل إلى اتفاق أوسع على الاصلاحات. وذكرت قنوات تلفزيونية إسرائيلية أن غالانت هدد بالاستقالة وأن نتنياهو، تحت الضغط، وافق على تخفيف أجزاء من خطته. ومع ذلك، فإن حركة الاحتجاج لا تشتري هذا. يشك كل من المتظاهرين وأحزاب المعارضة في أن هذه دورة حكومية أخرى، وأن غالانت لم يكن يفكر بجدية في ترك منصبه.

وسارع نتنياهو إلى تحويل اللوم إلى مكان آخر. وفي 19 مارس/آذار، طالب علناً الجيش باتخاذ خطوات قوية ضد "الرافضين"، بينما حث الشرطة على التصرف بعدوانية ضد "المتظاهرين العنيفين" (في الحقيقة، كانت جميع أعمال العنف تقريباً موجهة ضد المتظاهرين، من قبل مؤيدي

الحكومة). ومع ذلك، فإن رئيس أركان الجيش، اللواء هرتسي هاليفي، ليس لديه أي خيار. لا يمكنه سجن الرافضين لأنهم متطوعون، ولا يمكنه طردهم لأنه سيكون من الصعب جداً العثور على أي شخص من ذوي الخبرة ليحلّ محلهم. في يأسهم، اقترح بعض مؤيدي نتنياهو أن يقوم الجيش بسرعة بتدريب ضباط المشاة ليصبحوا طيارين ويحلوا محلّ جنود الاحتياط المعارضين. لكن سلاح الجو الإسرائيلي ليس سلاح الجو الملكي البريطاني خلال معركة بريطانيا – وتعلم الطيران بطائرة سبيتفاير لا يشبه التعامل مع طائرة F-35 فائقة التطور. نتنياهو، على عكس أتباعه، يعرف ذلك.

وفي الوقت نفسه، لا شك أن أعداء إسرائيل في المنطقة مستمتعون بالفوضى. لسنوات، كان الأصدقاء والأعداء على حدّ سواء ينظرون إلى إسرائيل على أنها أقوى قوة عسكرية في الشرق الأوسط. في الواقع، يعتبر هذا أحد أعظم انجازات نتنياهو على المدى الطويل.

لكن إسرائيل تواجه الآن تهديداً داخلياً وجودياً تقريباً، والذي قد يعطي بعض أفكار خصومها. ويعتبر الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، نفسه خبيراً في المجتمع الإسرائيلي. في مايو 2000، بعد يومين من انسحاب الجيش الإسرائيلي من جانب واحد من جنوب لبنان، ألقى نصر الله خطاباً في بلدة بنت جبيل. هناك، ادعى أن المجتمع الإسرائيلي كان ضعيفاً مثل بيت العنكبوت. وقال: إن كل ما تحتاجه الدول العربية هو أن تحذو حذو حزب الله وتمارس ضغوطاً عسكرية على إسرائيل. وكرر نصر الله هذه الآراء في خطابين ألقاهما مؤخراً، وتوقع أن تختفي الدولة اليهودية قبل أن تتمكن من الاحتفال بمرور 80 عاماً على استقلالها، في عام 2028. وبعد بضعة أيام، عبر إرهابي إلى إسرائيل من لبنان وفجّر قنبلة مزروعة على جانب الطريق على بعد حوالي 35 ميلاً جنوب الحدود. وأصيب مواطن إسرائيلي بجروح بالغة. ولم يعلن حزب الله مسؤوليته عن الهجوم، الذي تشتبه إسرائيل في أنه قد يكون عملية مشتركة بين المنظمة اللبنانية وفصيل فلسطيني.

وفي أماكن أخرى، والأهم من ذلك بكثير، تقوم إيران بتوسيع برنامجها النووي وتخصيب اليورانيوم إلى مستويات 84 في المائة، أي ما يقرب من المواد المستخدمة في صنع الأسلحة. من الواضح أن أعداء إسرائيل يراقبون الأزمة الداخلية التي تتكشف – ويستخلصون استنتاجاتهم الخاصة حول قدرة الدولة واستعدادها للدخول في المعركة، إذا لزم الأمر، في ظل الظروف الجديدة. وكما يعلم الإسرائيليون من التجربة، فإن الحرب في الشرق الأوسط غالباً ما تندلع عندما لا يخطط أحد حقاً لبدء حرب.

التحليل:

شهدت الأسابيع الماضية احتجاجات واسعة في إسرائيل على خطة "اصلاح قضائي" اقترحها وزير القضاء (ياريف ليفين) مطلع عام 2023 وتبنّتها حكومة نتنياهو، كان من شأنها أن تؤدي إلى "قلب موازين القوى" في إسرائيل لصالح السياسيين بالحدّ من قدرة المحكمة العليا الإسرائيلية على التدخل في سن الكنيست قوانين تتعارض مع قوانين الأساس، التي تُعتبر دستور إسرائيل، أو إصدار أحكام ضد السلطة التنفيذية.

وبعد اثني عشر اسبوعاً من الاحتجاجات الحاشدة في أغلب المدن الإسرائيلية، أعلن نتنياهو الاثنين 27 آذار 2023، "تجميد القراءة الثانية والثالثة" للإصلاحات القضائية، في محاولة لتهدئة الشارع الإسرائيلي الغاضب، كما اتفق نتنياهو وإيتمار بن غفير على "تجميد" خطة التعديل القضائي بشكل مؤقّت مقابل تشكيل "ميليشيات يهودية مدنية" في "البلدات العربية" التي يسكنها يهود وعرب في إسرائيل. جملة من الأسباب التي كانت وراء اندلاع الاحتجاجات الإسرائيلية الأخيرة، نورد بعضها بشيء من التفصيل:

1- صعود اليمين المتطرف: يتمثل صعود اليمين المتطرف وسيطرة الاتجاه الشعبوي في إسرائيل علامة على فشل الديمقراطية كصيغة للحكم، لذا تلجأ الأحزاب في تجاوز الديمقراطية والمؤسسات الناتجة عنها، كمحاولة لتركيز السلطة لكي تتمكن من صناعة واتخاذ القرار الذي يتطلب سرعة البت خصوصاً على المستوى الخارجي. في كتابه الميول الاجرامية لأوروبا الديمقراطية يُثبت (جان كلود

ميلنر) اعتقاداً معاكساً لما هو سائد في الغرب حول ديمقراطية الكيان الصهيوني. فالكيان–حسب ميلنر– يجسد نقيض المبدأ الديمقراطي الأوروبي، وامتداداً خارجياً لمشروعها في الوقت نفسه. فقد أمست الشمولية التي تعني التهام الدولة للمجتمع، والمتناقضة مع مفهوم الديمقراطية الغربية، هي نفسها خصائص "الديمقراطية الإسرائيلية" بوصفها مشروعاً يلتهم الشعب الفلسطيني ويحل محله؛ ممّا جعل (جاك رانسييه) يقول في كتابه كراهية الديمقراطية: إن "اليهود والديمقراطية في تعارض جذري. التي يُقصد بها الشكل الحالي للوجود اليهودي المرتبط بالاستعمار والاستيطان، كما يتأكَّد تحليل المفكر المصري (عبد الوهاب المسيري) بخصوص (الصهيونية) وأنها في جوهرها مشروع استعماري متعارض مع مبدأ تقرير المصير الذي تقوم عليه الديمقراطية، وأن التصدي الوحيد الممكن لهذا المشروع هو مقاومته كي ترتفع تكلفته على الدول الغربية الراعية له، فيصبح بلا قيمة في نظرهم، ومن ثمَّ بلا مستقبل.

2– تأكل الصهيونية: لا يزال التمثال الحاصل بين الصهيونية كمشروع أيديولوجي وإسرائيل كنتيجة له، والمعبر عنه بالعقد السياسي الأول الذي أفرز إسرائيل ككيان وجودي، هذا التماثل بشكل عام يتمحور حول فكرة القومية والهوية والدولة والعلمانية والسلطة قائماً، ويشكل عقداً سياسياً تتشكل بموجبه المفاهيم والفرضيات الراكزة في الفضاء العام اليهودي. فإسرائيل بنت الصهيونية، ونقد الصهيونية هو نقد لإسرائيل وسياساتها، وما تعيشه إسرائيل في هذه المرحلة هو رفض للأساس الأيديولوجي السياسي الذي يشكل ذلك الكيان. كما أن فوز اليمين المتطرف في الكيان الصهيوني وضع مرحلة جديدة في تطور الصهيونية التقليدية وصولاً إلى الصهيونية الجديدة التي امتزجت فيها القومية والدين، بعد ما كانت علمانية قومية بعيدة عن الفرضيات الدينية، ومثل ذلك الأشكال بحالة نقد الصهيونية منذ نشأة حركة التحرير اليهودية وصولاً إلى ظهور الصهيونية، هذا النقد تعاظم مع وجود مجتمع هجرة مشبع بالحمولات والمفاهيم الإيديولوجية الغربية كحقوق الإنسان والديمقراطية، ووجود نظام سياسي ذا نزعة استبدادية في بيئة عربية تنظر إليه .

3– تآكل الشرعية السياسية: تتلازم شرعية السلطة بشكل عام مع الرضا والقبول الشعبيين، وهذا الأساس الأول في وسم أي نظام سياسي بالشرعي أو غير الشرعي، وفي الحالة الثانية تتمظهر

اللاشرعية بشكل عام في الاحتجاجات ورفض النظام السياسي وسياساته، وهذا ما حدث في الاحتجاجات الإسرائيلية الأخيرة حول رفض الاصلاحات القضائية.

4- تصاعد حدّة الاستقطاب السياسي والاجتماعي قبل الانتخابات الخامسة بين اليمين المتطرف القومي الديني وبين اليسار الإسرائيلي الرافض للصعود اليمين المتطرف، وهذا الاستقطاب بين رؤيتين سياسيتين متناقضتين لهما أساس اجتماعي متناقض راسخ في المجتمع الإسرائيلي؛ ظهر واضحاً في الاحتجاجات الإسرائيلية الأخيرة.

العوامل الكامنة وراء الانخفاض الأخير في أسعار النفط الخام

By Shubhangi Mathur, Money Control, 17 March 2023.

شهدت أسعار النفط الخام تقلبات كبيرة منذ اندلاع الأزمة الروسية الأوكرانية في شباط 2022. وصلت الأسعار إلى أعلى مستوى لها في 14 عام عند (140) دولار للبرميل، بينما وصلت في آذار 2023 إلى (75) دولار للبرميل. في الآونة الأخيرة، انخفضت الأسعار إلى (72) دولار للبرميل بسبب انهيار البنوك العالمية الكبرى، ممّا أدى إلى تفاقم الاتجاه النزولي.

يحلل هذا الشرح العوامل التي ساهمت في انخفاض أسعار النفط الخام، بما في ذلك ضعف الطلب وسط التضخم وقيود (COVID-19) في الصين، وفائض العرض الناتج عن ضعف الطلب، وتسعى روسيا إلى وجهات تصدير جديدة بعد العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

الاضطرابات المصرفية العالمية

تم تداول خام برنت القياسي الأمريكي عند (72) دولار للبرميل في 16 آذار بسبب تدهور حالة النظام المصرفي على مستوى العالم. أدى انهيار بنك وادي السيليكون (SVB) الذي يتخذ من الولايات المتحدة مقراً له – بعد أن سحب المودعون حوالي (40) مليار دولار في أقل من يوم واحد – إلى حركة هبوطية في أسعار النفط الخام. وتراجعت الأسعار أكثر مع ضربة أخرى للصناعة المصرفية مع فشل بنك Signature. وحذت حذوها البنوك الكبرى الأخرى بما في ذلك Silvergate Bank ، Credit Suisse.

ضعف الطلب وسط التضخم

كما تراجعت أسعار النفط بسبب انخفاض الطلب وسط مخاوف التضخم والركود العالمي. حتى أكبر اقتصادات العالم بما في ذلك الولايات المتحدة شهدت تضخماً لم يشهده منذ سنوات. رفعت البنوك المركزية الرئيسية في جميع أنحاء العالم أسعار الفائدة لترويض التضخم المرتفع القياسي. انخفض الطلب أيضاً بسبب قيود (COVID-19) المفروضة في الصين – أكبر

مستورد للنفط في العالم – ممّا قلل من الطلب على الوقود. ومع ذلك، مع إعادة فتح البلاد، يتوقع المحللون أن ينمو الطلب في عام 2023.

تخمة العرض

أبرزت وكالة الطاقة الدولية في تقرير لها أن ضعف الطلب أدى إلى زيادة المعروض من النفط في السوق. في شباط 2023، ارتفعت مخزونات النفط إلى مستويات لم تشهدها منذ (18) شهراً، وفقاً لتقرير وكالة الطاقة الدولية. مع عدم تطابق العرض والطلب، تمّ تداول أسعار النفط الخام حول (80) دولار للبرميل خلال الأشهر القليلة الماضية. ويرجع هذا العرض الزائد أيضاً إلى أن روسيا تبحث عن وجهات جديدة لتصدير نفطها الخام بعد العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة على موسكو.

التحليل:

يتضمن هذا المقال شرح لأهم العوامل التي ساهمت في انخفاض أسعار النفط الخام مؤخراً، ووضّح المقال الذي ترجمه " مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية انخفاض أسعار النفط إلى (72) دولار للبرميل بسبب انهيار البنوك العالمية الكبرى، ممّا أدى إلى تفاقم الاتجاه النزولي، والذي زاد مع ارتفاع حالات COVID-19 في الصين مما أدى إلى عمليات إغلاق جديدة وتضرر الطلب وتعطيل سلاسل التوريد باعتبار الصين هي ثاني أكبر اقتصاد في العالم وأكبر مستورد للنفط، وفائض العرض الناتج عن ضعف الطلب، وتسعى روسيا إلى وجهات تصدير جديدة بعد العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. فضلاً عن ضربة أخرى للصناعة المصرفية مع فشل البنوك العالمية الكبرى، وسط مخاوف التضخم والركود العالمي.

تأثير انخفاض أسعار النفط على موازنات الدول النفطية والعراق

تحتل الموازنة مكانة خاصة في اقتصاديات البلدان النامية، بوصفها أهم أداة سياسية واقتصادية واجتماعية لتحقيق توجهات وأهداف الحكومة المتمثلة بكيفية استغلال الموارد

وتوزيعها. وكما هو معروف فأن من أهم التحديات التي تواجهها البلدان هو اعتمادها على مصدر وحيد في تمويل الموازنة، فالدول التي تعتمد على الايرادات النفطية ستواجه حالة عدم الاستقرار في سياسات الاقتصاد الكلي نتيجة لانخفاض أسعار النفط العالمية ويصبح تخطيط الموازنة أمراً صعباً. والعراق أحد البلدان التي يعتمد اعتماداً كلياً على الايرادات النفطية في تمويل الموازنة العامة ممّا يجعله عرضة للمخاطر الناجمة عن انخفاض أسعار النفط العالمية.

يعدّ الاقتصاد العراقي اقتصاداً نفطياً بالمقام الأول، إذ يشكّل النفط الشريان النابض الذي يغذي مجمل مفاصله الحيوية فعائدات النفط من العملات الصعبة تشكّل المحرك الأساسي لعجلة النمو الاقتصادي . وبسبب أحادية الاقتصاد العراقي وتبعيته الكاملة للإيرادات النفطية فان انخفاض أسعار النفط الخام سيعرّض الموازنة العامة للعجز بسبب قلة الموارد المالية والتي تمثل لإيرادات النفطية مصدراً اساسيا لها.

إذ تعتمد الموازنة العامة في العراق اعتماداً مطلقاً على الايرادات الناتجة من تصدير النفط فهي تشكل ما نسبته (88%) تقريباً من ايرادات الدولة، وهذا ما يجعل الموازنة العامة تتأثر بشكل كبير بانخفاض أسعار النفط الخام، الأمر الذي يتطلب تفعيل مصادر الايرادات غير النفطية لحماية الاقتصاد العراقي من الأزمات المالية.

إذ قدرت الايرادات المخطط لها في مشروع قانون الموازنة العامة لسنة 2023 بحدود (١٣٦) ترليون دينار بعجز مخطط (٦٠) ترليون دينار. قد يصل العجز في حالة عدم تحقيق الايرادات الى (٩٠) ترليون دينار. إذا ما علمنا أن كل هبوط في سعر النفط بمقدار دولار واحد يكلف الايرادات (١,٥) ترليون دينار سنوياً. بعد ما تمّ احتساب سعر برميل النفط الخام المصدّر في الموازنة العامة لسنة 2023 (70) دولار.

وبناءاً على ذلك فأن تفعيل مصادر الايرادات غير النفطية أمراً ضرورياً لمواجهة المخاطر المترتبة على انخفاض أسعار النفط الخام العالمية أو انخفاض الكميات المصدّرة منه.